



مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

دورية علمية محكمة



تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

العدد الرابع

جمادى الأولى ١٤٤٦هـ / نوفمبر ٢٠٢٤م



الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

دورية علمية محكمة

جميع الحقوق محفوظة
كلية العلوم الشرعية



مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

العدد الرابع

جمادى الأولى ١٤٤٦هـ / نوفمبر ٢٠٢٤م

الرقم الدولي (ISSN)

print: 2790-024X

Online: 2790-0258

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس البحوث

الصفحة	الموضوع
١٣	افتتاحية العدد
١٦	اجتهاد التنزيل عند مالكيّة الغرب الإسلامي قواعده وتطبيقه في فقه الأسرة د. محمد أبخطيط
٤٢	الاتجاهات البحثية للرسائل العلمية في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة السلطان شريف عليّ الإسلامية حتى نهاية عام ٢٠٢٣م (دراسة وصفية تحليلية) د. محمد صالح محمد سليمان
٧٧	المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم أ.د. سعيد بن راشد الصوافي، أ.د. المبروك الشيباني المنصوري محمود بن سعيد العويدي
١٠١	ضوابط النفقة وتطبيقاتها في الفقه الإباضي (دراسة مقارنة بقانون الأحوال الشخصية العماني) د. سلطان بن منصور الحبسي
١٣٢	علة الأبوة الرضاعية (دراسة فقهية) د. ماجد بن محمد الكندي
١٦٢	الموازنة بين قصيدتي نونية فتح بن نوح وغاية المراد للإمام السالمي (دراسة في التراث العقدي الإباضي) د. أحمد بن يحيى الكندي، راشد بن حميد الجمهوري

التعريف بمجلة بحوث الشريعة

◀ جهة الإصدار:

تصدر المجلة عن كلية العلوم الشرعية، وتخضع للأنظمة المعمول بها في السلطنة، وبالأخص قانون المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم السلطاني (٨٤ / ٤٩) وتعديلاته ولائحته التنفيذية، وكذلك قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة الصادر بالمرسوم السلطاني (٢٠٠٨ / ٦٥).

◀ أهداف المجلة:

- ◆ نشر البحوث العلمية المحكمة في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.
- ◆ إبراز جهود الباحثين من خلال نشر إنتاجهم العلمي وإتاحته للمختصين.
- ◆ تشجيع الباحثين في تخصصات العلوم الشرعية والإسلامية على إجراء البحوث ونشرها.
- ◆ الإسهام في تطوير حركة البحث العلمي في تخصصات الشريعة والدراسات الإسلامية.
- ◆ الإسهام في نشر المعرفة في مجالات علوم الشريعة الإسلامية ولا سيما المتعلقة بعمان.

◀ مجالات النشر:

تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وما يتعلق بها، وتشمل: الشريعة والقانون - الدراسات الإسلامية - الاقتصاد الإسلامي - الثقافة الإسلامية.

◀ هيئة التحرير:

■ رئيس هيئة التحرير

د. راشد بن علي الحارثي

عميد كلية العلوم الشرعية

■ مدير التحرير

د. سعاد بنت سعيد الدغيشية

مديرة مركز البحث العلمي

■ الأعضاء

قسم الفقه وأصوله	د. طالب بن علي بن سالم السعدي
قسم أصول الدين	د. أحمد حسين جودة
قسم الفقه وأصوله	د. أحمد الصادق البشير الشايب
قسم الفقه وأصوله	د. سلطان بن منصور الحبسي
قسم أصول الدين	د. خالد سعيد تفوشيت
قسم أصول الدين	د. مهدي دهيم
قسم المتطلبات العامة	الفاضل / أشرف بن محمد النعماني
مركز البحث العلمي	الفاضل / أحمد بن إسحاق البوسعيدي

■ منسق التحرير

الفاضل / أحمد بن إسحاق البوسعيدي

■ التصميم والتنسيق

إبراهيم بن خليفة الربيعي

■ الهيئة الاستشارية

جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان.	أ. د. سليمان بن علي بن عامر الشعيلي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط - الجزائر.	أ. د. داود بورقية
جامعة الأزهر - مصر.	أ. د. عمر محمد عبد المنعم الفرماوي
مركز أبحاث الرعاية والتحصين الفكري	أ. د. إبراهيم نورين إبراهيم محمد
مجمع الفقه الإسلامي - السودان.	
جامعة غرداية - الجزائر.	أ. د. مصطفى باجو
جامعة مرمره - تركيا	أ. د. أرطغرل بوينوكالن
دار الحديث الحسنية - المغرب.	أ. د. عبد الحميد عشاق
جامعة الكويت - الكويت.	أ. د. كمال توفيق حطاب

قواعد النشر

مجلة بحوث الشريعة، مجلة علمية محكمة متخصصة، تصدر عن كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، تعنى بنشر الدراسات والبحوث العلمية الأصيلة، التي تتوفر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق، في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. ويخضع النشر في المجلة للشروط والضوابط الآتية:

◀ شروط النشر:

- ١) ألا يكون البحث منشورًا، أو مقدمًا للنشر إلى أي جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدًا بذلك.
- ٢) ألا يكون البحث جزءًا من كتاب، أو بحث منشور، أو رسالة علمية مجازة.
- ٣) أن تتوفر في البحث المقدم الأمانة العلمية، والدقة المنهجية، وسلامة اللغة، مع استيفاء جميع أركان البحث العلمي، ومكوناته، وفق القواعد البحثية المعتمدة. ويتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية التامة في حالة نشر البحث وبه إخلال بالأمانة العلمية.
- ٤) ألا يزيد عدد الباحثين على ثلاثة.
- ٥) أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية.
- ٦) أن يكون البحث في المجالات التي تختص بها المجلة.
- ٧) أن لا يقل عدد الكلمات عن (٦٠٠٠) ولا يزيد على (٨٠٠٠) بما في ذلك الجداول والأشكال والمراجع.
- ٨) تنشر المجلة المخطوط وفق الشروط الآتية:
 - ◆ أن يكون محتوى المخطوط متوافقًا مع مجالات النشر وقواعده في المجلة.
 - ◆ أن تكون له أهمية علمية ومرجعية، بما يجعله مشروع بحث ودراسة.
 - ◆ ويبيّن الباحث كل ذلك، وغيره من البيانات المهمة، في ورقة تأطيرية يُرفق بها النصّ المخطوط.
 - ◆ أن لا يزيد عدد كلمات المخطوط والورقة التأطيرية، معًا، على المحدّد في شروط النشر.
 - ◆ لا يُنشر المخطوط مُجزأً.

◀ ضوابط تسليم البحث:

- (١) إرسال البحث إلكترونياً إلى المجلة عبر البريد الإلكتروني: majallah@css.edu.om.
- (٢) طباعة البحث بخط تراديشنال أراييك Traditional Arabic بحجم (١٦) للمتن و(١٢) للهوامش، بصيغة وورد، مع ترك مسافة ونصف بين السطور. وتطبع الكلمات المكتوبة بالحرف اللاتيني بخط تايمز نيورومان Times New Roman بحجم (١٢) للمتن و(١٠) للهوامش، مع ترك مسافة ٥, ٢ سم على جوانب الصفحة الأربعة.
- (٣) كتابة البيانات الآتية باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة مستقلة: عنوان البحث، واسم الباحث، وعنوانه، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف.
- (٤) تضمين البحث ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود مائتي (٢٠٠) كلمة، ويزيلان بالكلمات المفتاحية للبحث، على ألا تتجاوز خمس كلمات.
- (٥) احتواء مقدمة البحث على العناصر الأساسية: موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، والمنهج المتبع فيه.
- (٦) اشتغال خاتمة البحث على أهم النتائج والتوصيات.
- (٧) مراعاة قواعد التوثيق والأمانة العلمية في الهوامش وقائمة المصادر والمراجع.
- (٨) مراعاة عدم ذكر اسم الباحث/ أسماء الباحثين أو ما يشير إليه/ إليهم في متن البحث.

◀ قواعد التوثيق:

- (١) يُذكر التوثيق في الهوامش بأرقام مستقلة في أسفل كل صفحة على حدة.
- (٢) يراعى في أسلوب التوثيق في الهوامش عدم كتابة المعلومات مفصلة إلا في قائمة المصادر والمراجع؛ وفق الأمثلة الآتية:
 - ◆ عند عزو الآيات القرآنية: سورة البقرة: ٥٠.
 - ◆ عند تخريج الأحاديث النبوية: رواه الربيع بن حبيب في كتاب الصلاة ووجوبها، باب: في أوقات الصلاة، برقم ١٧٨، من طريق أنس بن مالك، ص ١٦.

مَجَلَّةُ مَحْوُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

- ◆ عند ذكر المصدر أو المرجع: السالمي، مشارق أنوار العقول، ص ٢٧٠.
- ◆ عند ذكر المرجع الأجنبي:
 - ◆ Walters M. Feminism a Very Short Introductionp. 64.
 - ◆ المخطوط: الرقيشي، مصباح الظلام، مخطوط، ص ٨.
 - ◆ الرسالة العلمية: المعولي، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، ص ٦٠.
 - ◆ المقال في مجلة محكمة: الشعلي، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٢٤٠.
 - ◆ الشبكة العنكبوتية: بنعمر، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني.
- ٣) تذكّر التفاصيل في قائمة المصادر والمراجع وفق الأمثلة الآتية:
 - ◆ الكتب العربية:
 - الكتاب الذي خُرج منه الحديث: الفراهيدي؛ الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بين حبيب، مسقط: مكتبة الاستقامة، ط ١، ١٩٩٥ م.
 - الكتاب المحقق: السالمي، عبد الله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط ١، بيروت: دار الجيل، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩ م.
 - الكتاب المترجم: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٨ م.
 - كتاب لمؤلفين معاصرين: أبو غزالة، إلهام، وحمد؛ علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات نظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩ م.
 - ◆ الكتب الأجنبية:
 - Walters M. Feminism a Very Short Introduction Oxford University Press . ٢٠٠٥.

◆ المخطوطات:

- الرقيشي، خلف بن أحمد، مصباح الظلام، دار الوثائق والمخطوطات، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، رقم ٥٢١٩٠.

◆ الرسائل الجامعية:

- المعولي، سيف بن سليمان بن ناصر، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

◆ المجالات والدوريات:

- الشعيلي، سليمان بن علي بن عامر، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٢م، ٢٧ (٩٠)، ٢٣٩ - ٢٩٣.

◆ الشبكة العنكبوتية:

- بنعمر، محمد، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني: www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?id=35 شوهد في: فبراير، ٢٨، ٢٠٢٠م.

٤) تُضاف بعض الرموز في حال عدم توفر بعض البيانات كالاتي: بدون مكان النشر: د.م، بدون اسم الناشر: د.ن، بدون رقم الطبعة: د.ط، بدون تاريخ النشر: د.ت.

◀ إجراءات التحكيم والنشر:

١) تقوم هيئة التحرير بالمجلة بفحص البحث فحصاً أولياً لتقرر أهليته للتحكيم أو رفضه.

٢) يُعرض البحث على برنامج الاقتباس، ويشترط أن لا تتجاوز نسبته ٣٠٪.

٣) يُحال البحث المقبول للتحكيم إلى مختصين اثنين، لتحكيمه علمياً، وفي حال اختلافهما، يُعرض على هيئة التحرير؛ لتقرر الحاجة إلى إحالته إلى محكم ثالث، أو الاعتذار عن عدم نشره.

(٤) في حال قبول البحث للنشر في المجلة مع التعديل يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة، ويعد البحث مرفوضاً إذا لم يجر الباحث التعديلات المطلوبة في المدة التي تحددها هيئة التحرير.

(٥) للمجلة الحق في طلب حذف أي جزء من البحث، أو تعديله بما يتفق مع رؤية المجلة، وأهدافها.

(٦) في حال قبول البحث من غير تعديل، أو قام الباحث بالتعديلات المطلوبة، فإنه يرسل له خطاب بالقبول النهائي متضمناً وعدا بالنشر، مع بيان العدد الذي سينشر فيه.

(٧) في حال عدم قبول البحث للنشر، يتلقى الباحث إخطاراً بالاعتذار عن عدم النشر في المجلة.

◀ ملحوظات عامة:

(١) الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

(٢) في حال قبول البحث للنشر تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

(٣) للمجلة حق إعادة نشر البحوث التي سبق لها نشرها ورقياً أو إلكترونياً، دون حاجة لإذن الباحث، ولها حق منح الإذن بإدراج بحوثها في قواعد البيانات المختلفة، سواء أكان ذلك بمقابل أم بدون مقابل.

(٤) يخضع ترتيب البحوث وأولوية نشرها لاعتبارات فنية تحددها هيئة التحرير.

(٥) يعد قيام الباحث بنشر البحث، ورقياً أو إلكترونياً، قبل تلقي قرار المجلة بشأن نشره، أو بعد نشره في المجلة، سلوكاً غير مقبول، ويحق للمجلة اتخاذ ما تراه مناسباً حيال الباحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد فيسرنى أن أقدم العدد الرابع من «مجلة بحوث الشريعة» والتي تصدرها كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان للباحثين وطلاب العلم والمهتمين بعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، راجين من الله تعالى أن تسهم هذه المجلة بجميع أعدادها في المسيرة الحضارية الإنسانية، وفي إنابة المسلمين لكتاب ربهم وسنة نبيهم، وأن تسهم بحوثها في نشر الوعي وترسيخ المعارف وبناء الأخلاق الفاضلة النابعة من هدي الشريعة الإسلامية السمحة، وأن تعنى في إبراز ما في الشريعة الإسلامية من علاج للمشاكل الإنسانية، وما ساهم به العلماء المسلمون عمومًا والعُمانيون خصوصًا في بناء الحضارة الإنسانية من استنباطات شرعية وتحليلات قيِّمة؛ وذلك تحقيقًا لأهداف الكلية وتشجيعًا للبحث العلمي.

لقد طبَّقت هيئة تحرير المجلة قواعد النشر المعلنة في التعامل مع البحوث التي وردتها من فحصها وتحكيمها علميًا، فاجتازت هذه المراحل مجموعة من البحوث ينشر بعضها في هذا العدد بعد اعتمادها من هيئة التحرير.

ويسرنى أن أشكر جزيل الشكر الإخوة أعضاء هيئة التحرير على ما بذلوه من جهد في استلام مخطوطات البحث وفحصها الفحص المبدئي ومتابعة تحكيمها ومراجعتها من مدير التحرير وباقي الأعضاء، وكل من ساهم في إخراج هذا العدد، سائلًا الله القدير أن يجعله في ميزان حسناتهم.

كما أنني يسرنى أن أدعو الإخوة الباحثين لنشر بحوثهم في «مجلة بحوث الشريعة» والإعانة بلوغ هذه المجلة الأهداف المرجو تحقيقها من وجودها؛ حتى تصبح هذه المجلة رافدًا معرفيًا ومصدرًا علميًا وعاملاً لتطويع العلوم بما يتناسب مع متغيرات العصر، وما يحدث

مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

فيه من تطورات عالمية مهمة، إذ إن من أهداف الكلية نشر التسامح والحوار الهادف وتقبل الرأي الآخر ومناقشته بأسلوب علمي رصين بعيد عن التعصب متبع للدليل؛ حتى تؤتي هذه المعارف ثمارها وتخدم الإنسانية وتعبّر بها إلى معبر الأمان حيث الأخلاق الفاضلة، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

د. راشد بن علي الحارثي

رئيس هيئة التحرير

بحوث العدد

المنهج التكاملي

في تفسير القرآن الكريم^(١)

أ.د. سعيد بن راشد الصوافي

أ.د. المبروك الشيباني المنصوري

محمود بن سعيد العويدي

جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

تاريخ تلقي البحث: ١٨ / ١١ / ٢٠٢٣ م | تاريخ قبول البحث: ٣١ / ٠٣ / ٢٠٢٤ م

□ الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم وإبراز دور المفسرين السابقين في الاهتمام بضرورة تكامل العلوم في تفسير كلامه سبحانه، وإظهار ضرورة الإلمام بالمعارف الحديثة وبيان أثرها في تنزيل النص القرآني على الواقع الإنساني. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لبيان أهمية المنهج التكاملي في الفكر المعاصر، والمنهج الاستقرائي لاستقراء مختلف العلوم والمعارف المتكاملة التي يحتاجها المفسر، والمنهج الوصفي لوصف أوجه التكامل في كل علم من العلوم التي يوظفها المفسر في ميدانه. وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها: أن المنهج التكاملي ضرورة منهجية ومعرفية معاصرة وتوظيفه يؤكد تضافر العلوم والمعارف في التخصص الواحد أو التخصصات البينية لاستنباط معان جديدة، وأن توظيف المنهج التكاملي في الفكر الإسلامي ليس جديداً،

(١) هذه الورقة جزء من المشروع البحثي الممول بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس بعنوان «المنهج التكاملي وأثره في تطوير مناهج البحث وطرق تدريس العلوم الإسلامية» مسجل تحت عدد: IG/EDU/ISPR/20/1.

وإن أعوزهم صكّ المصطلح. فالمسلمون قد أدركوا منذ القرون الأولى أنّ العلوم والمعارف تتكامل فاشتهد بينهم الاتجاه الموسوعي، وقسموا العلوم إلى علوم مسائل وعلوم وسائل، وأدركوا أنّ المسائل لا يمكن بيانها إلا بتكامل المسائل. وقد أكد علماء المسلمين أهمية المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم وأحصوا العلوم والمعارف التي يجب على المفسر معرفتها قبل أن يباشر النظر في كتاب الله سبحانه.

الكلمات المفتاحية: المنهج، التكامل، التفسير، القرآن الكريم.

■ Abstract:

This study aimed to demonstrate the importance of the integrative approach in interpreting the Holy Qur'an and highlight the role of previous interpreters in paying attention to the necessity of integrating sciences in interpreting His words, Glory be to Him, and demonstrating the necessity of Knowing modern knowledge and explaining its impact in dealing with Qur'anic text in daily human life. The study relied on the analytical approach to demonstrate the importance of the integrative approach in contemporary thought, the inductive approach to extrapolate the various integrated sciences and knowledge that the interpreter needs, and the descriptive approach to describe the aspects of integration in each of the sciences that the interpreter employs in his field.

The study reached a number of results, the most important of which are: that the integrative approach is a contemporary methodological and epistemological necessity, and its use confirms the collaboration of sciences and knowledge in one specialization or inter-disciplines to derive new meanings, and that employing the integrative approach in Islamic thought is not new, despite the fact that Muslim thinkers have not this precise terminology. Muslims have realized since the first centuries that sciences and knowledge are

complementary, so the encyclopedic trend became famous among them, and they divided the sciences into sciences of themes and sciences of methods, and they realized that issues cannot be clarified except by integrating the issues. All Muslim scholars have emphasized the importance of the integrative approach in interpreting the Holy Qur'an and have enumerated the sciences and knowledge that the interpreter must know before he begins looking at the Book of God Almighty.

Keywords: method, integration, interpretation, the Holy Qur'an

المقدمة

يُعد علم التفسير من أعظم العلوم مقداراً، وأرفعها شرفاً ومناراً، وأجلّها نظراً، وأعظمها أثراً، وهو رأس العلوم كلها؛ فليس غريباً ولا عجيّباً أن نرى مجال تفسير القرآن الكريم منذ نشأته الأولى اهتمام الأوائل بتكامل العلوم الإسلامية والعربية وارتباط بعضها ببعض؛ فلا يمكن لمفسر القرآن الكريم تفسير آيات الكتاب العزيز بمعزل عن هذه العلوم؛ لكون القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ليكون منهج حياة الإنسانية جمعاء في مختلف الأزمنة والأمكنة. ولقد تبنى المفسرون الأوائل المنهج التكاملي دون الحاجة إلى تحديد هذا المصطلح، فقد أدركوا أنه لا يمكن لمفسر القرآن الكريم أن يتصدى للتفسير إلا إذا امتلك العلوم التي تؤهله لذلك، والأدوات التي يقصدونها هي العلوم والمعارف المتنوعة، التي تعين المفسر على فهم كلام الله سبحانه وتعالى. ولئن كانت العلوم الإسلامية بشكل عام وحدة متكاملة لدى العلماء الأوائل فإن تطور العلوم عبر العصور صاحبه التنوع والتعدد؛ سواء في تصنيف العلوم، أو في تنوع المناهج.

وقد شهد العصر الحديث تسارعاً معرفياً منقطع النظير؛ نظراً إلى ما يشهده العالم من تزاخم معرفي ناتج عن برامج تقنية المعلومات، وظهور علوم جديدة أفرزها الواقع المعاصر. ونتيجة لذلك توسعت المعارف وأصبح من الضروري الإمام بها لا سيما العلماء الذين يتصدون لتفسير نصوص الوحي (القرآن الكريم على وجه الخصوص) الذي نزل ليكون منهج الحياة عبر العصور المتجددة.

لذا كان لزاماً على من يلج إلى تفسير القرآن الكريم أن يكون ملماً بمعارف متنوعة؛ القديمة منها أو الحديثة على حد سواء، كي يستطيع تنزيل النص الموحى على الواقع المعيش.

◆ أسئلة الدراسة:

١. ما أهمية المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم؟
٢. هل اهتم المفسرون السابقون بتكامل العلوم في تفسير القرآن الكريم؟
٣. ما ضرورة الإمام بالمعارف الحديثة؟ وما أثرها في تفسير القرآن الكريم؟

◆ أهداف الدراسة:

١. بيان أهمية المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم.
٢. إبراز دور المفسرين السابقين في الاهتمام بتكامل العلوم في تفسير القرآن الكريم.
٣. إظهار ضرورة الإمام بالمعارف الحديثة وبيان أثرها في تنزيل النص القرآني على الواقع الإنساني.

◆ المنهجية:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي؛ لبيان أهمية المنهج التكاملي في الفكر المعاصر، والمنهج الاستقرائي؛ لاستقراء مختلف العلوم والمعارف المتكاملة التي يحتاجها المفسر، والمنهج الوصفي؛ لوصف أوجه التكامل في كل علم من العلوم التي يوظفها المفسر في ميدانه.

◆ خطة الدراسة:

- المقدمة: مشكلة الدراسة وأسئلتها، الأهداف، المنهجية، الخطة.
- التمهيد: مفهوم المنهج التكاملي
- المبحث الأول: أهمية المنهج التكاملي وضوابطه في تفسير القرآن الكريم
- المبحث الثاني: المعارف النظرية المطلوبة في تفسير القرآن الكريم
- الخاتمة: نتائج الدراسة وتوصياتها.

التمهيد: مفهوم المنهج التكاملي

تعريف المنهج: المنهج في اللغة مصدر مشتق من الفعل (نهج)، والنهج الطريق الواضح، جاء في لسان العرب: طريقٌ نهجٌ: بَيَّنَّ واضح، ومنهجٌ الطريق: وَصَّحُه، والمنهاج كالمنهج،

وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]، والمنهاج: الطريق الواضح، والمنهج: الطريق المستقيم، ومنه نهج الطريق بمعنى: أباته وأوضحه وسلكه^(١).

المنهج في الاصطلاح: استناداً إلى المعنى اللغوي لمعنى المنهج عرّف بعض العلماء المعاصرين المنهج بأنه: «الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تُهيّمن على سير العقل، وتُحدّد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة»^(٢).

تعريف التكامل: التكامل مأخوذ من الكمال، وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه؛ فإذا قيل: كُمّل ذلك فمعناه حصل ما هو الغرض منه^(٣).

إنّ مصطلح «المنهج التكاملي» مصطلح حديث، يكثر استعماله في المجال الثقافي والتربوي؛ ويندر استعماله في مجال تفسير القرآن الكريم، مع أنه في صميم المجال؛ ولا ريب أنّ نصوص القرآن الكريم من أكثر النصوص التي تحتاج إلى تطبيق منهج التكامل المعرفي؛ فنصوص القرآن الكريم تتعاورها علوم متنوعة، يعضد بعضها بعضاً، ويأخذ بعضها بأطراف بعض، لذا كان على من أراد الوصول إلى المعنى القرآني وإدراك مراميّه أن يستعين بعلوم شتى، لتضيء له زوايا مختلفة، للكشف عن خباياه، ولم يكن هذا الأمر غائباً عن العلماء الأقدمين، بل كانوا على وعي به وإدراك له؛ فوظفوا علوماً مختلفة، واستثمروها في الكشف عن معاني القرآن الكريم وفهمها^(٤).

فالمنهج التكاملي: هو ذلك المنحى القائم على ترابط منظم بين فروع متنوعة من فروع المعرفة عند تنفيذه وبنائه بهدف الوصول إلى وحدة المعرفة وترابطها^(٥).

المبحث الأول: أهمية المنهج التكاملي وضوابطه في تفسير القرآن الكريم

أدرك المشتغلون بالتفسير الكريم أهمية تظافر العلوم وتكاملها في تفسير القرآن الكريم، فقد ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره أن التفسير «علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن،

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نهج)، ج ١٤، ص ٣٠٠.

(٢) بدوي، عبدالرحمن، مناهج البحث العلمي، ص ٥.

(٣) يُنظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٩٣.

(٤) الشبكة العنكبوتية: الوالي، محمد، وحدة التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية، موقع إلكتروني.

(٥) يُنظر: الشبكة العنكبوتية: فروانة، أكرم، مقال: المنهج التكاملي في المناهج، موقع إلكتروني.

ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب»^(١). وعلى هذا التعريف سار كثير من المفسرين؛ إذ كانوا يراهنون على أن عملية تفسير كتاب الله لا تستوي في مستوياتها ولا تستقيم في مكوناتها ولا تنضبط عناصرها إلا باجتماع والتحام مجموعة من العلوم التي لها صلة مباشرة بصناعة المعنى^(٢). وهذا ما قرره أبو حيان في قوله: «هو المقصود بالذات، وغيره من العلوم له كالأدوات»^(٣). ومما قرره البيضاوي في مقدمة تفسيره؛ «أن علم التفسير لا يليق لتعاطيه والتصدي والتكلم فيه، إلا لمن برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها»^(٤). واستدراكاً على كلام البيضاوي؛ فالحق أن مفسر القرآن الكريم كما يحتاج إلى العلوم الدينية -ومن ضمنها العلوم العربية- لا غنى له عن بقية العلوم الطبيعية، وعلم الفلك، والعلوم التجريبية^(٥).

وعلى هذا فإن علم التفسير يُعد من أبرز العلوم التي تحقق فيها طابع الموسوعية، ولا أدل على ذلك مما صرح به ابن عطية الغرناطي عندما ذكر في مقدمة تفسيره أن كتاب الله لا يُفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه^(٦). وكذا يرى الزركشي في البرهان في تعريفه علم التفسير؛ إذ يرى أن علم التفسير مستمد من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، كما أنه محتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ^(٧). لذا نجد أن أغلب العلماء الأوائل الذين تصدوا لتفسير القرآن الكريم كانوا علماء موسوعيين في اللغة والبلاغة، والأصول، وعلم الكلام، وغيرها من أصناف العلوم. مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) صاحب كتاب مجاز القرآن، والإمام ابن سلام (ت: ٢٧٦هـ) صاحب كتاب التصاريف، والإمام الفراء صاحب معاني القرآن، والإمام الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٣هـ) صاحب كتاب المفردات، والإمام الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، والإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، والإمام أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، والإمام السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)،

(١) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ١، ص ٣.

(٢) بنعمر، محمد، التداخلية بين العلوم في التراث العربي الدواعي والأسباب والتجليات، ص ٥٣.

(٣) البحر المحيط، ج ١، ص ٩.

(٤) البيضاوي، عبدالله بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ١، ص ٢٣.

(٥) النمر، عبد المنعم، علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، ص ١١.

(٦) ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٣٥.

(٧) الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٣.

والإمام الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، والإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ).

ومن هذا نستنتج أن أهمية المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم تتجلى في أن هذا العلم ليس كباقي العلوم النظرية أو التجريبية التي يمكن أن يلج إليها كل أحد؛ بل لا بد أن تتوافر مؤهلات وضوابط يلزم مراعاتها، وهي:

١- عدم الخوض في تفسير كلام الله لمن لم يكن أهلاً لذلك: ففي المقام الأول أن القرآن الكريم كلام الله تعالى الموحى به إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الموجه إلى المجتمع الإنساني، وفهمه يتطلب عناية خاصة، والخوض في تفسيره دون امتلاك أدوات مُعينة على فهم نصوصه يُعرض الإنسان لسخط الله وغضبه ووقوع عقابه، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧]؛ وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(١). وقد كان السلف الصالح يتورعون من القول في التفسير بغير علم، فقد أثر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم)^(٢). وأثر عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن^(٣). ومن خلال هذه الآثار تتبين خطورة الاجترار على تفسير القرآن بغير علم؛ لذا كان على المفسر امتلاك منهج تكاملي للوصول إلى فهم مراد الله تعالى. وقد ذكر أبو حيان سبعة وجوه يحتاج إليها علم التفسير، مؤكداً ضرورة الإحاطة بها لمن أراد تفسير كتاب الله^(٤).

٢- الجمع بين العقل والنقل: فالعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح؛ وهو منهج يجمع بين أكبر مدرستين اشتهرتا في تفسير القرآن الكريم؛ مدرسة التفسير بالمأثور، ومدرسة التفسير بالرأي. أما من جهة أعمال العقل فالتأمل في القرآن الكريم نفسه يجد الأمر بإعمال العقل في تدبر نصوصه واضحاً، لأن التدبر في كتاب الله والتأمل في معانيه يعين الإنسان على فهم مقاصده، وبيان معانيه؛ فالتدبر مفتاح العلوم والمعارف، وكلما ازداد الإنسان تدبراً

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٠٦٩) ج ٣، ص ٤٩٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، ج ١٧، ص ٧٩٢.

(٣) عماد علي عبد السمیع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، ص ٣٩.

(٤) البحر المحیط، ج ١، ص ١٧.

مَجْلَةُ مَجُوتِ الشَّرْعِيَّةِ

لكتاب الله ازداد علماً وعملاً وبصيرة^(١). يقول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، والتدبر في هذه الآية مقصود به التفكير والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، فكلما ازداد المرء تدبراً في آيات الكتاب العزيز تنكشف له معاني جديدة لم يسبق له معرفتها بادئ الأمر^(٢). ويقول - سبحانه وتعالى - في النكير على من أعرض عن تدبر القرآن الكريم والاهتداء بما فيه من حجج وبراهين: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وأما منهج تفسير القرآن بالنقل فهو أمر لا بد منه، ويكون بإحدى طريقتين: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة.

فتفسير القرآن بالقرآن منهج لا محيص عنه، فهو يمثل قيمة علمية هامة تعتبر الأساس في فهم الوحي المبارك، ويكفي في بيان قيمة التفسير بالمأثور إطباق أهل العلم ذوي البصر الثاقب على أنه يُبدأ به في التفسير^(٣)؛ ذلك أن آيات القرآن الكريم يفسر بعضها بعضاً؛ فالمتشابه يُفسر بالمحكم، والمجمل بالمفصل، إلى غير ذلك. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن في القرآن الكريم آيات واضحة بينات، لا لبس في دلالتها، كما أن فيه آيات تشبه دلالتها على بعض الناس؛ والهدى في رد المشتبه إلى الواضح البين. أما من زاعق ابتغاء الفتنة فقد جانب الهدى وانكس في مهاوي الردى^(٤).

كذلك تفسير القرآن بالسنة، فالسنة مبيّنة للقرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. أي «لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك»^(٥). وسيأتي الحديث عن هذا مفصلاً في المبحث التالي.

(١) يُنظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٨٩.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٢٣، ص ٢٥٢.

(٣) عماد علي عبد السمیع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، ص ٩٧.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٤.

(٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان، ج ١٤، ص ٢٣٢.

٣- الفهم الشامل: يحوي القرآن الكريم وحدة موضوعية بين آياته وسوره، لذا فإن تفسير القرآن الكريم يحتاج إلى فهم شمولي للقرآن الكريم دون تجزئته، وعلى المفسر مراعاة الربط بين وحدته الموضوعية، حتى يستطيع تفسير القرآن وفهمه فهماً صحيحاً وسليماً^(١)، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فالمقصود بأحسن الحديث القرآن الكريم، فأياته تشبه بعضها بعضاً، فلا تختلف فيها ولا تتضاد^(٢). ومن هذا ندرك أن على المفسر السير مع آيات القرآن الكريم على وتيرة واحدة، وعلى نمط واحد، وربط الآيات ببعضها.

٤- القدرة على الفهم والتحليل: تفسير القرآن الكريم يحتاج إلى فهم واعٍ وقدرة تحليلية للنص القرآني المراد بيانه. على أن يكون ضمن ضوابط وقواعد محكمة، مع مراعاة التشابك لمحتوى النص في القرآن الكريم؛ فنصوص القرآن لها رسالة وأهداف عامة، ومبادئ أساسية، فيجب أن يسير المفسر وفق نظامها دون حدوث انكسار أو انقطاع^(٣).

المبحث الثاني: المعارف النظرية المطلوبة في تفسير القرآن الكريم

ينبغي للمفسر أن يحيط بمجموعة من المعارف والعلوم الآلية التي تؤهله معرفياً وعلمياً لتفسير القرآن الكريم. ويمكن إيجاز هذه المعارف والعلوم في الآتي:

أولاً: معرفة علوم اللغة العربية: القرآن الكريم نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]؛ لذا كان فهم القرآن الكريم يتوقف على فهم اللغة التي نزل بها، فأصبح من الضروري للإمام باللغة العربية وإدراك أساليبها والقواعد التي تحكمها لمن أراد تفسير القرآن الكريم، وقد أكد الزمخشري أن علم تفسير القرآن الكريم لا يتصدى له أيّ ذي علم معيّن من العلوم؛ كالفقيه، أو النحوي، أو صاحب صناعة الكلام، أو حافظ القصص؛ دون أن يكون قد برع في علمين مختصين بالقرآن الكريم، وهما علم المعاني، وعلم البيان، فهما يستطيع المفسر

(١) يُنظر: الطباطبائي، محمد حسين الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٦، ٤٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ١٩٠.

(٣) مركز المعارف للتأليف والتحقيق، أساسيات علم التفسير، ص ٤٥.

إدراك معجزة القرآن، إضافة إلى الأخذ بسائر العلوم الأخرى^(١).

وقد أحجم بعض كبار الصحابة عن تفسير بعض آيات القرآن الكريم عندما أشكل عليهم جانب اللغة؛ فيها هو ابن عباس -رضي الله عنهما- رغم فصاحته إلا أنه توقف عن تفسير بعض الآيات حتى عرفها من كلام العرب، يقول: «كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى سمعت أعرابيين يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرها، يقول: أنا ابتدأتها»^(٢).

ومن علوم اللغة العربية التي ينبغي معرفتها:

١- علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال^(٣). وفي ذلك ارتباط وثيق بين اللفظ والمعنى، وقد شبه صاحب الطراز منزلة المعنى من اللفظ أنها كمنزلة الروح من الجسد، فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه، مؤكداً أنّ مفهوم علم المعاني هو إدراك خواص مفردات الكلم بالتقديم والتأخير، وفهم مركباتها؛ والنظر في الآية من جهة علوم المعاني إما أن يكون نظراً في مفرداتها، وتقديم ما يقدم منها، وتأخير ما يؤخر، وإما أن يكون نظراً في تركيب جملها^(٤).

٢- علم النحو: وهو العلم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية؛ من الإعراب والبناء وغيرهما؛ كالتثنية، والجمع، والتصغير، والإضافة. وقيل هو علم يُعرف بها أحوال الكلم^(٥). وهو ضروري للمفسّر؛ فالإعراب له صلة وثيقة ببيان المعنى، وقد يتغيّر المعنى بتغيّر الإعراب، لأنّ فهم المعنى يتوقف في كثير من الأحيان على معرفة الإعراب، ويقع الذين يجهلون الإعراب في أغلاط شنيعة إذا تصدوا للتفسير^(٦)، كما حدث لبعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، فقد فهم أن (إمام) جمع (أم) وأنّ الناس يُدعون يوم القيامة بأسمائهم دون آبائهم، ويرى الزمخشري أن هذا من بدع التفاسير^(٧). ونقل

(١) يُنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٤٢-٤٣.

(٢) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٤.

(٣) القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة أبو المعالي، ج ١، ص ٥٢.

(٤) يُنظر: الحسيني، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج ٣، ص ١٣١.

(٥) ألتونجي، محمد، معجم علوم العربية، ص ٤٦٣.

(٦) عماد علي عبد السميع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، ص ٢١.

(٧) الكشاف، ج ٢، ص ٧١.

صاحب الإتيان عن الزمخشري أن هذا الخطأ أوجبه جهل بالتصريف؛ وذلك أن (أُمَّ) لا تُجمع على (إمام)^(١).

٣- علم الصرف والاشتقاق: وهو العلم الذي يبحث في تصريف الكلمة وتغيير صورها، ويتناول التغيير الذي يصيب صيغة الكلمة وبنيتها لمعرفة المجرد والمزيد منها، والأصيل والمدغم، وما طرأ عليه من إبدال وإعلال، ويتناول كذلك تحوّل الكلمة إلى بنية أخرى؛ كالتصغير، والجمع بأنواعه، والاشتقاق، وغير ذلك^(٢). وهذه كلها أمور لا بد منها في فهم المراد.

٤- علم البلاغة: البلاغة هي وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به^(٣). وأهمية علم البلاغة للمفسر تتمثل في أن القرآن الكريم جرى على أساليب العرب البلاغية في تخاطبهم وتفاهمهم وتفهمهم، مع ملاحظة إعجازه من هذه الناحية، وعجز العرب عن مجاراته لما له من أسلوب بليغ فاق أساليبهم^(٤). وقد أدرك العلماء أهمية علم البلاغة في فهم آيات القرآن الكريم؛ فيرى أبو هلال العسكري أنّ أولى العلوم التي ينبغي تعلمها علم البلاغة الذي به يُعرَفُ إعجازُ كتاب الله تعالى^(٥).

ثانياً: معرفة علوم القرآن الكريم: من البدهي أن يكون لدى المفسّر مجموعة من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، لما لها من دور مهمّ في فهم القرآن، ومن أهمّ هذه العلوم:

١- أسباب النزول: وهو علم يُبحث فيه عن أسباب نزول آية أو سورة، ووقتها، ومكانها، فهو جزء مهم من علم التفسير، ليس للمفسر غنى عن معرفته، فهو يعينه في فهم معاني القرآن واستنباط الأحكام^(٦). وله أثر في بيان المراد؛ فإن أسباب النزول تصوّر الواقع الذين كانت تنزل عليه الآيات القرآنية؛ لتعليم الناس وتوجيههم، وتربيتهم، كما أنها تصوّر البيئة العامة في حياة الناس، والمفاهيم السائدة بينهم، مما يقدم نفعاً جليلاً في فهم المعنى، فهي تبصر

(١) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٩.

(٣) عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ص ١٠.

(٤) مركز المعارف للتأليف والتحقيق، أساسيات علم التفسير، ص ٥٣.

(٥) الطرابلسي، ابن عبدالحق العمري، درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة، ص ١٤.

(٦) العك، خالد عبدالرحمن، أصول التفسير وقواعده، ص ٩٩.

بالمناخ الذي نزل فيه النص، وقد يقع المفسر في خطأ في فهم النص القرآني عندما يجعل واقع مجتمعه دون واقع البيئة والمجتمع الذي نزل فيه النص. ومن فوائد معرفة أسباب النزول أنها تكشف عن الطرفين الزماني والمكاني لنزول الآيات، فمعرفة الظروف الزمانية والمكانية فيها نفع جليل للمفسر، إذ تقوده إلى المعنى الدقيق للمراد من الآية. كما أن أسباب النزول تتضمن بيان الحالة النفسية والفكرية والاجتماعية التي كان عليها الذين أنزلت عليهم الآيات، فيستنبط من خلالها المفسر فوائد جلييلة بجانب ما يفيد من فهم لمعنى الآيات^(١). ولقد ورد عن الأئمة أن سبب النزول مهم جداً في تفسير الآية، والوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال؛ قال الواحدي: «لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»، وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن». وقال ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»^(٢).

٢- المكي والمدني: وهو من أهم العلوم التي لا يستغني عنها المفسر لكتاب الله العظيم، لأن معرفة هذا العلم يفيد المفسر في تمييز النسخ من المنسوخ، كذلك يعينه في فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها^(٣). ومعرفة المكي والمدني من القرآن الكريم له فوائد كثيرة؛ أهمها معرفة المتقدم من المتأخر، وهو معين في معرفة النسخ من المنسوخ، أو المخصص من المخصص. ومن فوائده معرفة مراحل الدعوة الإسلامية، وتدرج أحداثها^(٤). كما أن معرفة المكي والمدني تعين على توجيه المتشابه القرآني، وهو قرينة في أولية النزول^(٥). ومن هذا لا يمكن لأي أحد تفسير القرآن الكريم دون المعرفة التامة بهذا العلم.

٣- المحكم والمتشابه: المحكم من القرآن هو: ما وضع معناه وفهم المراد منه، ولم يحتمل إلا وجهاً واحداً من المعاني. والمتشابه هو ما احتمل أوجهاً متعددة فلم يتضح معناه، واحتاج إلى النظر وإعمال الفكر^(٦). فعلم المحكم والمتشابه له أهمية بالغة في فهم كتاب الله.

(١) المزني، خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ج ١، ص ٢١.

(٢) السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٠٨.

(٣) الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: عدد من الباحثين، ج ١، ص ٢١٦.

(٤) يُنظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دَرْجُ الدُّرَرِ في تفسِيرِ الآيِ والسُّورِ، ج ٢، ص ٦٣.

(٥) يُنظر: التونسي، أبو العباس البسيلي، نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ١٣٧.

(٦) يُنظر: الجصاص، أحمد بن علي، الفصول في الأصول، ج ١، ص ٣٧٣، والطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٦،

وقد جعله حاجي خليفة من فروع علم التفسير^(١). لذا ينبغي لمفسر القرآن الكريم قبل الشروع في التفسير أن يكون مُلمِّمًا بهذا العلم، قال المحاسبي: «قلت ما الَّذِي يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْرِفَهُ قَبْلَ طَلْبِ الْفَهْمِ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِئَلَّا أَغْلَطَ فَأَعْتَقِدَ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مِنَ الْمَعَانِي، أَوْ أَنْفِي مَا يَرْضِيهِ مِنَ الْمَعَانِي...؟ قال أن تعلم أن القرآن منه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، وله وجوه؛ فمنه متشابه في التلاوة من غير أن ينسخ بعضه بعضًا، ومنه متشابه لاختلاف أوقاته في الواجب وفي الكائن ممَّا أخبر الله أنه كائن، ومنه متشابه والمعاني مختلفة»^(٢).

إن موضوع المحكم والمتشابه من العلوم الخطيرة التي ينبغي فهمها، والتعامل معها بوعي وبصيرة، وقد نبه المولى - عزَّ وجلَّ - إلى ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. ففي هذه الآية الكريمة ذمٌّ، يقابله ثناء؛ فأما الذمُّ فهو للذين يتطفلون على تفسير كتاب الله وتأويله دون فهم وإدراك ووعي، فيستظهرون المتشابه، يتأولونه حسب أهوائهم. أما الثناء فهو للراسخين في العلم الذين يأخذون بالمحكم، ويردون المتشابه إليه، لأنهم علموا أن المحكم هو (أم الكتاب) فيجب الاستمسك به، ويحمل المتشابه على ما لا يخالفه حملاً للكلام على أحسن وجوهه، ومرعاة لما يقتضيه من الدلالة على القصد تارة بالحقيقة وأخرى بالمجاز^(٣)، وهذا إنما يتأتى لمن أدرك حقيقة موضوع المحكم والمتشابه.

٤- الناسخ والمنسوخ: أدرك السلف أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ في تفسير القرآن الكريم؛ وحكى الزركشي عن الأئمة أنه لا يجوز لأحد تفسير كتاب الله إلا بعد معرفته الناسخ والمنسوخ^(٤). ويرى يحيى بن أكثم أن علم الناسخ والمنسوخ من أوجب العلوم؛ لأن العمل

ص ١٧٧، وأبو حيان، البحر المحيط، ج ٢، ص ٣٩٦، وابن بركة، عبدالله بن محمد، كتاب الجامع، ج ١، ص ٥٠.

(١) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ١، ص ١٤.

(٢) المحاسبي، الحارث بن أسد، فهم القرآن، ص ٣٢٥.

(٣) يُنظر: الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير (جزء خاص في تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران)، ص ٤٣-٤٤.

(٤) الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ص ٢٩.

مَجْلَةُ مَجُوتِ الشَّرْعِيَّةِ

بالناسخ واجب، والمنسوخ لا يُعمل به^(١). ويبيّن القرطبي أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ؛ وأن فائدته عظيمة، فلا غنى للعلماء عن معرفته^(٢). ولأهمية معرفة الناسخ والمنسوخ كان أهل العلم لا يحلون لأحد أن يفتي أو يفسر القرآن ما لم يعرف الناسخ والمنسوخ^(٣). وقد حذّر السلف من تفسير القرآن إلا بعد معرفة الناسخ والمنسوخ؛ فقد روي عن علي كرم الله وجهه: أنه رأى قاصاً يقصّ في مسجد الكوفة وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر، فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت^(٤). ومن ذلك تتبيّن أهمية علم الناسخ والمنسوخ للمفسر.

٥- **عِلْمُ الْقُرْآنَاتِ**: وهو عِلْمٌ بكيفيات النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً^(٥). وقد نالت القراءات القرآنية اعتناءً كبيراً من قِبَل العلماء المهتمين بالتفسير؛ لما لها من صلة وثيقة بتفسير القرآن الكريم، إذ يرى ابن عاشور أن للقراءات القرآنية حالتين^(٦): إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير، والثانية: لها تعلق به من جهات متفاوتة. فأما الحالة الأولى: فهي اختلاف القُرَّاء في وجوه النطق بالحروف والحركات؛ كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق وغيرها، فهذا لا علاقة له بالتفسير؛ لعدم تأثيره في معاني الآية. وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القُرَّاء في حروف الكلمات؛ مثل: (مالك) و(ملك) و(ننشزها) و(ننشرها)، وكذلك اختلاف الحركات، الذي يختلف معه معنى الكلمة، كقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، بضمّ الصاد وكسرهما^(٧). لهذا فإن تنوع القراءات يفيد معاني متجددة في الغالب، فيستمد التفسير من اختلاف القراءات مادة ثرية كلما قلب المفسر في أوجهها المختلفة^(٨).

(١) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٦٧٦.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ٦٢.

(٣) ابن سركند، محمد إبراهيم، الأحكام الفقهية التي قيل فيها بالنسخ وأثر ذلك في اختلاف الفقهاء جمعاً ودراسة، ج ١، ص ١٢.

(٤) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر، ج ٢، ص ٣٣٥.

(٥) يُنظر: محيسن، محمد سالم، المهذب في القراءات العشر، ص ٧.

(٦) يُنظر: التحرير والتنوير، ج ١، ص ٥١-٥٥.

(٧) يُنظر: عمر يوسف حمزة، القراءات وأثرها في توجيه التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ١٦.

(٨) عماد علي عبد السمیع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، ص ٢١.

ثالثاً: معرفة علوم السنة النبوية: السنة النبوية هي كل ما أثر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية^(١). ولا خلاف بين العلماء في أن السنة النبوية مفسرة للقرآن ومبيّنة له. ولقد كانت مهمة بيان القرآن من المهام التي أوكلت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. يقول الشاطبي وهو يتحدث عن علاقة السنة بالقرآن: «إن السنة إنما جاءت مبيّنة للكتاب شارحة لمعانيه»^(٢). ومن هذا نتبين أن علوم السنة لها مكانة كبيرة في بيان كلام الله تعالى، ويؤكد ابن سعد في طبقاته مكانة السنة النبوية فهي المصدر الثاني للتشريع، مبيّناً علاقة السنة بالقرآن؛ إذ جاءت مفصلة لمجمله، وموضحة لمشكله، ومخصصة لعامه، ومقيدة لمطلقه^(٣). ومن هنا ندرك أن العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية هي أن السنة النبوية مبيّنة للقرآن الكريم، وإذا كان ذلك كذلك فلا بد للمفسر أن يلمّ بعلوم السنة، ليستطيع التوصل إلى فهم كتاب الله تعالى.

رابعاً: معرفة علم الفقه وأصوله: وبه يعرف كيف يستنبط المفسر الأحكام الشرعية والمعاني الصحيحة من الآيات القرآنية، ولا يمكن أن يكون الاستنباط والتفسير صحيحاً من غير علم أصول الفقه؛ إذ به يعرف المفسر مراتب الأدلة ودرجتها وكيفية توظيفها لفهم المعاني وترجيح الأقوال، وبه يتوصل إلى الدلالات، فيميّز بين النص والظاهر، والمجمل والمبيّن، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب، والناسخ والمنسوخ، وبه يتوصل المفسر إلى كيفية العمل عند وجود تعارض ظاهري بين دلالات الآيات^(٤).

خامساً: معرفة مقاصد التشريع: وهو العلم الذي يبحث الحكيم والغايات التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها، والمقاصد الشرعية هي: «المصالح العليا للبشرية، ومآخذ أبواب التشريع الإسلامي، وعلل أحكامه وغايات أخباره، القطعي منها والظني، التي لا يمكن فهم

(١) السباعي، مصطفى بن حسني، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص ٤٧.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ج ٣، ص ٢٣٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٩.

(٤) يُنظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، ص ٣٨، وابن جزري، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٨.

الدليل الشرعي إلا بما يوافقها؛ لأنها تتكامل مع الأدلة الشرعية كلها تكاملاً لا تناقض فيه^(١). وعلم مقاصد التشريع يتعلق بالتفسير من جهتين: عامة وخاصة، أما العامة، فهي تتعلق بآليات استخدام المقاصد في العملية الاستدلالية، وأما الخاصة، فهي تتعلق بالعلة كمناط للقياس والمعنى الصحيح؛ لإبراز مقاصد القرآن التي تتناسق فيه مقاصد الخلق مع مقاصد التكليف كما تتألف أوامر التكوين مع أوامر التكليف^(٢). لذلك يحتاج المفسر إلى معرفة علم مقاصد التشريع في فهم الآيات وتوجيهها ورد المتنازع فيه إليها، وفي تلمس الحكم من الأحكام والتشريعات، وأزمنتها وأماكنها وأعدادها^(٣). كما يحتاج المفسر إلى مقاصد التشريع للاسترشاد بها عند تحديد مدلولات ألفاظ القرآن ومعانيه، وذلك بتعيين المعنى المقصود من الآيات بين المعاني المحتملة، لأن الألفاظ قد تتعدد معانيها وتختلف مدلولاتها، فيلجأ المفسر إلى المقاصد التي دل استقراء الشريعة على اعتبارها لتحديد المعنى المقصود من الآية القرآنية.

سادساً: معرفة الواقع المعاصر والعلوم الحديثة: القرآن الكريم خطاب للعالمين جميعاً؛ على اختلاف أزمانهم وأمكنهم، وليس خطاباً لعصر نزوله فحسب. وبما أن أحوال الناس متجددة فإن بيان القرآن الكريم يتجدد بتجدد العصور والأحوال. والمتأمل في آيات الكتاب العزيز؛ يجدها تخاطب أحوال الناس، وكأن هذه الآيات تنزلت في توها على كل جيل، فقد اقتضت سنة الله في هذا الكون أن تكون حياة الناس مطردة في تطور الاكتشافات وسبر أغوار هذا الكون، فكل جيل يكتشف من الحقائق المذهلة في الآفاق والأنفس بما تيسر له من إمكانات الاكتشاف والعلم والمعرفة، والتي لا يمكن معرفتها لأهل عصر نزول القرآن الكريم؛ أو العصور القريبة منه، فيجد ذكرها أو الإشارة إليها في القرآن الكريم، وكأنه نزل لتوّه ليبين لهم أن ما اكتشفوه إنما هو من سنن الله المطردة في هذا الكون، وأن ما توصلوا إليه قليل في علم الله.

وفي جانب التشريع فإنه من المعلوم أن كثيراً من أحكام القرآن الكريم مجتمعة وعامة، وتفصيلها إما بآيات أخرى من القرآن الكريم أو بنصوص السنة أو الإجماع، وفي ذلك حكمة إلهية، وهي أن يجعل الله للناس مساحة للاجتهاد واستنباط الأحكام والتشريعات في الأمور

(١) العوني، حاتم بن عارف، النظر المقاصدي وضوابطه وأثره في إثبات الرواية الحديثية وتأويلها، ص ١٧.

(٢) يُنظر: أكرزام، عبد الله، الفكر المقاصدي في تفسير المنار، ج ١، ص ١٠١.

(٣) يُنظر: الحمد، محمد بن إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١، ص ٤٤، ورضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج ٥، ص ٢٢٧.

المستجدة، والأحوال المتجددة، بما يتناسب مع العصر وتطوراته، وهذا في ظل ما يسمح به موضوع الاجتهاد بشروطه وضوابطه.

وقد توسّع علماء التفسير في بيان ما يحتاجه المفسر من علوم وأدوات تحميه من الزلل والتقول على الله بغير علم، فذكروا علوماً بحسب تطورها في واقع الناس ومدى تأثيرها في تفسير معاني القرآن، وتحت ضرورة معرفة الواقع ذكروا علوماً يستعين بها المفسر في تفسيره، ومن تلك العلوم المعينة على فهم واقع الناس وأخبارهم ذكروا على سبيل التمثيل علم القصص وعلم أحوال البشر؛ فإن علم القصص يعين على توضيح ما أجمل من القصص الواردة في القرآن، وعلم أحوال البشر يعرف به المفسر أحوال الخلق وطبائعهم، فقد نقل صاحب المنار عن أستاذه محمد عبده استنكاره أن يفسر أحد قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، دون معرفة بأحوال البشر، اتحاداً وافتراقاً^(١). ومثل ذلك يُقال في كل علم اشتدّ عوده مما لا يتصور به شروط وضوابط التفسير الصحيح^(٢). ومن معرفة الواقع أن يستجمع المفسر طرفاً من العلوم الحديثة في علوم الإنسان وعلوم الطبيعة التي اشتدّ عودها في ميدان العلم والمعرفة، ويستعين بها المفسر وفق ضوابط التفسير التي تعصم المفسر من التسبب وإهدار المعنى الحقيقية للنص القرآني؛ فإن من خصائص القرآن الكريم أنه مظنة للعديد من العلوم الحديثة التي يمتد أثرها ليستوعب واقع الناس وحاجتهم.

إن معرفة المفسر بالواقع والعلوم الحديثة أيضاً يسهم في ردم الهوة بين التزام الناس في واقعهم بهديات القرآن والنص القرآني، وبين المحاولات للتفريق بين العلم الحديث كالاكتشافات العلمية والنص القرآني، والمتعین على المفسر الإحاطة بهذا الأمر؛ للسعي من خلاله إلى بيان الصلة الوثيقة بين المكتشفات العلمية الحديثة وما حوته آيات القرآن الكريم من إشارات وإيحاءات، وتجليّة الخطاب القرآني المتجه إلى الناس عامة على اختلاف أزمانهم، وأن لا عداوة بين النصّ القرآني والواقع والعلوم بمجالاتها المختلفة^(٣).

(١) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج ١، ص ٢١.

(٢) ينظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٩١، والحسن، محمد علي، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ص ٢٥٦.

(٣) الشبكة العنكبوتية: عكراش، يوسف، أهمية تحقيق التكامل المعرفي عند المفسر في ظل المعرفة المعاصرة (مقالات)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص ١٣، موقع إلكتروني.

سابعاً: معرفة علوم التقنية الحديثة: وهي كل العلوم المتعلقة بالتقنية الحديثة التي تعين المفسر في فهم النص الموحى وتنزيله على الواقع، والتي يمكن أن تعصم المفسر من قصور النظر في التفسير؛ فالقرآن الكريم نزل لكل العصور، والمفسرون الأوائل لم يدخروا وسعاً في الاستفادة من علوم عصرهم؛ لإيجاد الحلول لمستجدات عصرهم بما تيسر لهم من علوم، وكذلك فإنه من الضروري جداً معرفة علوم التقنية الحديثة والاستفادة منها في تفسير كتاب الله سواء أكانت قديمة أم حديثة، والتي تُعين المفسر للاستفادة من جميع التفاسير السابقة بمختلف أنواعها وتحليلها ودراستها، ومن ذلك مثلاً: تفعيل البرمجيات الحديثة، والخدمات المساندة لنص القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وترجمة معانيه إلخ...، ومن تلك التجارب التي ينبغي للمفسر الذي يروم المنهج التكاملي في التفسير أن يستفيد منها (فكرة مرصد تفسير للدراسات القرآنية)، فإن علوم القرآن وقواعد التفسير وُجِدَ فيها تراكم ضخم جداً، ويوجد نشاط واسع للحركة العلمية في زماننا المعاصر، وثورة التواصل بشكلٍ غير مسبوق، وهذا بحاجة إلى تتبع ورصد؛ للوقوف على ما فيه من جوانب قوة فيُعنى بها، وجوانب ضعف فيتم تجنبها وتسديد ثغراتها، وفي ظل المنافسة التكنولوجية الحديثة التي يشهدها العالم يمكن للمفسر بعلمه بهذه التقنيات ومع التزامه بالضوابط العامة للتفسير أن يطلع على ما قاله المفسرون من قبله ويوجه تلك الأقوال ليصل إلى المعنى المراد من الوحي المنزل^(١).

خاتمة

♦ توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها أن:

- المنهج التكاملي ضرورة منهجية ومعرفة معاصرة، وتوظيفه يؤكد تضافر العلوم والمعارف في التخصص الواحد أو التخصصات البينية لاستنباط معانٍ جديدة.
- توظيف المنهج التكاملي في الفكر الإسلامي ليس جديداً، وإن أعوزهم صكّ المصطلح. فالمسلمون قد أدركوا منذ القرون الأولى أنّ العلوم والمعارف تتكامل فاشتهر بينهم الاتجاه الموسوعي، وقسموا العلوم إلى علوم مسائل وعلوم وسائل، وأدركوا أنّ المسائل لا يمكن بيانها إلا بتكامل المسائل.

(١) الشبكة العنكبوتية: حوار الحوار مع أ.د/ عبد الرحمن الشهري - المدير العام لمركز تفسير، المنشور على موقع تفسير بعنوان: (موقع تفسير وانطلاقه الجديدة)، موقع إلكتروني.

- أكد علماء المسلمين أهمية المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم، وأحصوا العلوم والمعارف التي يجب على المفسر معرفتها قبل أن يباشر النظر في كتاب الله سبحانه.
- تميّز المنهج التكاملي في تفسير القرآن الكريم بمميزات منها الجمع بين العقل والنقل والفهم الشمولي والقدرة على التحليل والتركيب.
- انقسمت المعارف والعلوم التي على المفسر معرفتها بنظرة تكاملية إلى قسمين: علوم داخلية متعلقة بمتن النص القرآني، وعلوم خارجية.
- من العلوم الداخلية التي يحتاجها المفسر: علم أسباب النزول، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه.
- ومن العلوم الخارجية التي على المفسر امتلاكها: علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وعلم التاريخ والفلك والطبيعات وغيرها.
- يحتاج تطوير الفكر الإسلامي المعاصر وتوظيف المنهج التكاملي استثمار التكنولوجيا الحديثة في التفسير.

المصادر والمراجع

١. الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٢. الأصفهاني، الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.
٣. أكرزام، عبد الله، الفكر المقاصدي في تفسير المنار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرنندن - فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٧ م.
٤. ألتونجي، محمد، معجم علوم العربية، دار الجيل - بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٥. الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٦. بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات - الكويت، ط ٢، ١٩٧٧ م.

٧. ابن بركة، عبد الله بن محمد، كتاب الجامع، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
٨. بنعمر، محمد، التداخلية بين العلوم في التراث العربي الدواعي والأسباب والتجليات، مركز البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية - وجدة المغرب.
٩. البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٠. التونسي، أبو العباس البسيلي، نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
١١. الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير - جدة، ط ١، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
١٢. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دَرْجُ الدَّرْرِ في تفسِيرِ الآيِ والسُّورِ، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، ومحمد أديب شكور أمير، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
١٣. ابن جزري، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
١٤. الجصاص، أحمد بن علي، الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف بإسطنبول، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م.
١٦. الحسن، محمد علي، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١٧. الحسيني، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
١٨. الحمد، محمد بن إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية.
١٩. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل

- مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٢٠. حوار الحوار مع أ.د/ عبد الرحمن الشهري - المدير العام لمركز تفسير، المنشور على موقع تفسير بعنوان: (موقع تفسير وانطلاقته الجديدة)، موقع إلكتروني، الرابط: tafsir.net/interview/8 tafsir.net/interview/9
٢١. الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير (جزء خاص في تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران)، مكتبة الاستقامة - مسقط، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٢٢. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
٢٣. رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٤. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.
٢٥. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٢٦. السباعي، مصطفى بن حسني، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي دمشق، وبيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٢٧. ابن سركند، محمد إبراهيم، الأحكام الفقهية التي قيل فيها بالنسخ وأثر ذلك في اختلاف الفقهاء جمعاً ودراسة، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م.
٢٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٢٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٣٠. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٣١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، تحقيق: مختار إبراهيم، وعبد الحميد محمد ندا، وحسن عيسى، الأزهر الشريف، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٢. الشاطبي، الموافقات، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٣. الطباطبائي، محمد حسين الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٣٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٥. الطرابلسي، ابن عبد الحق العمري، درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة، تحقيق: سليمان حسين العميرات، دار ابن حزم ببيروت، ط ١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٣٦. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.

٣٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٨. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٣٩. عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٠. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤١. العك، خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٢. عكراش، يوسف، أهمية تحقيق التكامل المعرفي عند المفسر في ظل المعرفة المعاصرة (مقالات)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، موقع إلكتروني، رابط المقالة:

<https://net.tafsir/article/5443>

٤٣. عماد علي عبد السمیع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، دار الإيمان - الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

٤٤. عمر يوسف حمزة، القراءات وأثرها في توجيه التفسير، مجلة الشريعة والدراسات

- الإسلامية، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، السنة (١٤) العدد (٣٨) ربيع الآخر ١٤٢٠هـ / أغسطس ١٩٩٩م.
٤٥. العوني، حاتم بن عارف، النظر المقاصدي وضوابطه وأثره في إثبات الرواية الحديثية وتأويلها، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط. ١، ٢٠١٩م.
٤٦. فروانة، أكرم، مقال: المنهج التكاملي في المناهج، موقع إلكتروني، الرابط: <https://com.wordpress.firwana>
٤٧. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٨٤. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة أبو المعالي، دار الجيل - بيروت، ط ٣.
٤٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط ١، ١٤١٩م.
٥٠. المحاسبي، الحارث بن أسد، فهم القرآن، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، ودار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٣٩٨م.
٥١. محيسن، محمد سالم، المهذب في القراءات العشر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ٢، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٨م.
٥٢. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، أساسيات علم التفسير، دار المعارف الإسلامية الثقافية، تاريخ الإصدار ١١ / ٢٠١٧.
٥٣. المزيني، خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٥٤. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م.
٥٥. النمر، عبد المنعم، علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، دار الكتب الإسلامية - القاهرة، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

٥٦. الوالي، محمد، محاضرة: وحدة التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية، موقع إلكتروني، الرابط: <https://espace-fpn.ump.ma> › etudiants › cours



الرقم الدولي (ISSN)
print: 2790-024X
Online: 2790-0258

جميع الحقوق محفوظة

